د: زبيدة الطيب

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

المحور الثالث: الجغرافية الدينية والصراع بين الشرق والغرب

عنوان المداخلة: مشروع الجنرال الأمريكي رالف بيترز لتقسيم العالم الإسلامي و أثره على القضية الفلسطينية.

الملخص

شهد العالم الإسلامي منذ أواخر القرن الثامن عشر سلسلة مشاريع لتقسيمه كانت الغاية العميقة منها تهيئة الظروف لقيام الكيان الصهيوني في فلسطين. فمن نداء نابليون سنة 1799 إلى اتفاقية سايكس–بيكو سنة 1916، ثم الطروحات الفكرية لبيرنارد لويس، ظلّ الخط العام واحدًا: تفكيك المنطقة وإعادة تشكيلها بما يخدم المشروع الإسرائيلي.

في هذا السياق يأتي مشروع الجنرال الأمريكي **رالف بيترز** عام 2006 تحت عنوان *"حدود الدم"*، الذي يرى أن حدود سايكس–بيكو هي سبب الفوضى في الشرق الأوسط، ويقترح إعادة رسمها وفق الانقسامات الطائفية والعرقية. ورغم تقديمه المشروع كتصحيح لأخطاء الاستعمار، إلا أن جوهره يقوم على **ضمان أمن إسرائيل** بوصفه شرطًا مسبقًا لأي إعادة هيكلة للمنطقة.

تُظهر خريطته أن المستفيد الأكبر هو الكيان الصهيوني، من خلال:

- تفريغ دول مركزية مثل العراق وسوريا من قوتها.
- تحويل الأردن إلى بديل ديمغرافي للفلسطينيين.
- دعم انفصال الأكراد لتشكيل حليف استراتيجي لإسرائيل.
- الإبقاء على أنظمة عربية وظيفية تُسهّل التطبيع.

وتخلص الدراسة إلى أن جميع مشاريع التقسيم – من نابليون إلى بيترز – تهدف إلى تثبيت إسرائيل قوةً مهيمنة وإضعاف القضية الفلسطينية عبر تفكيك المجال الجغرافي الإسلامي. لكنها في الوقت ذاته تعكس خوفًا غربيًا–صهيونيًا من إمكانية تشكّل محور حضاري مقاوم إذا استعادت فلسطين دورها المركزي في الأمة.

Summary of :Ralph Peters' Project and Its Impact on the Palestinian Cause

Since the late eighteenth century, the Islamic world has witnessed a series of partition projects aimed, in their deeper logic, at creating favorable conditions for the establishment of the Zionist entity in Palestine. From Napoleon's 1799 proclamation to the 1916 Sykes–Picot Agreement, and later the intellectual proposals of Bernard Lewis, the overarching objective remained the same: fragmenting the region and reshaping it in ways that serve the Israeli project.

Within this context emerges the 2006 plan of U.S. General **Ralph Peters**, titled *"Blood Borders."* Peters argues that the borders drawn by Sykes–Picot are responsible for instability in the Middle East and proposes redrawing them along ethnic and sectarian lines. Although framed as a correction of colonial mistakes, the core aim of the project is the **security of Israel**, presented as a prerequisite for any regional reorganization.

His map reveals that the primary beneficiary would be the Israeli state, through:

- Neutralizing key regional powers such as Iraq and Syria.
- Transforming Jordan into a demographic alternative for Palestinians.
- Supporting Kurdish independence to establish a strategic ally for Israel.
- Maintaining functional Arab regimes that facilitate normalization.

The study concludes that all these partition projects—from Napoleon to Peters—share a common goal: reinforcing Israel as a dominant regional power and weakening the Palestinian cause by fragmenting the Islamic geopolitical space. At the same time, they reflect a Western–Zionist strategic fear of the region's latent potential and the possibility of a renewed civilizational axis of resistance should Palestine regain its central spiritual and political role

/ أبرز مشاريع التقسيم وعلاقتها بفلسطين:

لم يكن مشروع رالف بيترز التقسيمي هو أول المشاريع التي تستهدف العالم الإسلامي، ويأخذ فيها الوجود اليهودي حظا و افرا من الاعتبار والأهمية، بل سبقته العديد من المشاريع كتب لبعضها النجاح وتعثرت وفشلت أخرى. ولما تتوقف المحاولات إلى حد الساعة؛ خاصة في الفترة التي نعيشها اليوم، والتي زاد من ظهورها وتداولها طوفان الأقصى الذي قلب موازين الكثير من السياسات في المنطقة وفي داخل الكيان الصهيوني، بل وفي كل العالم، وكشف العديد منها.

ومع تكاثر هذه المشاريع وتباينها في التفاصيل، إلا أن الثابت الوحيد الذي يشكل المحور الأساسي فيها جميعا هو التقسيم الذي يضمن توطين اليهود في فلسطين إلى الأبد وطرد أهلها منها إلى الأبد.

نداء نابليون إلى يهود العالم: تأجيج المشاعر الدينية لليهود

يعد نابليون بونابرت أول من حمل المشكلة اليهودية من خلال النداء الذي أطلقه، وتوجه به إلى يهود العالم، وهو نداء أو خطاب مفعم بالروح الدينية التوراتية؛ التي تعد بفلسطين كأرض مقدسة يجب على اليهود الاجتماع من أجل استعادتها و اتخاذها وطنا قوميا أبديا، وكان ذلك في العام 1799

أثناء الحصار على عكا، وقد اعتبره (أي النداء) البعض سعيا لحشد الأنصار لحملته العسكرية على فلسطين ومصر لأنه جاء في سياق استعماري واضح.[1]

كما ذهب البعض الآخر إلى أنه يحمل دو افع اقتصادية استيطانية؛ حيث دأبت أوروبا على توظيف الفئات الاجتماعية التي تعيش أزمات في إنجاح مشروعها الاستعماري، وعلى رأسها الجماعات اليهودية. وفي هذا السياق نشأت الجماعات التي أسموها " صهيونية الأغيار، وهي جماعات مسيحية بروتستانتية تستغل أوضاع اليهود وتتبنى فكرتهم بخصوص الصهيونية الدينية وتحقيق حلم العودة إلى الأرض المقدسة فلسطين. وهي " الصهيونية الأساسية المتدثرة بديباجات مسيحية بروتستانتية."[2] وهذه الجماعات " لم تكن بعيدة عن المناخ العام الذي عرفته سياسات القارة العجوز حيال ما يعرف في مدونات التاريخ باسم "المسألة الشرقية."[3] وهي ما تسمى اليوم المسيحية الصهيونية؛ التي ما لبثت أن أصبحت مع نهاية القرن الثامن عشر تيارا راسخا في الثقافة الغربية وفي السياسة الأمريكية على وجه التحديد؛ ثم تحولت إلى تيار سياسي ضم الإدارات والمؤسسات والأحزاب الأمريكية بدءً من الرئيس ويلسون الذي و افق على وعد بلفور إلى ترومان؛ الذي ظل يقدم نفسه على أنه الرجل الذي ساعد على خلق إسر ائيل حين قال: إنني قورش ... إنني قورش ومن ذا الذي ينسى أن قورش هو الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس.[4] ، ولا يزال هذا التيار إلى اليوم يؤدي أدوارا يعجز القادة الصهاينة في إسر ائيل عن أدائها ويحمل أفكارا توسعية واستيطانية أكثر مما يحلم به أولئك القادة.

ولئن كان نداء نابليون قد فشل في جمع اليهود، وتحقيق حلم الدولة إلا أنه نجح في " إثارة حمية المسيحية الصهيونية البريطانية التي كان من نصيبها تجسيد الحلم الصهيوني في 2 نوفمبر 1917 بوطن قومي لليهود في فلسطين." [5]

يفتتح نابليون نداءه بالتعريف بهويته كقائد أعلى للقوات المسلحة الفرنسية إلى من يصفهم ورثة من "نابليون بونابرت" القائد الأعلى للقوات المسلحة حقيقيين وشرعيين لأرض فلسطين. فيقول: " .للجمهورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين

---

[1] - انظر: روان ضامن، النكبة، ج1، خيوط المؤامرة، وثائقي قناة الجزيرة، 29 جوان، 2008

[2] - عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، تاريخ الصهيونية، دار الشروق، 16/ 220.

[3] - محمد حافظ يعقوب، صحيفة الحياة اللندنية، 20 تموز / يوليو 1998

[4] - أنظر: رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم- الأصولية المسيحية في أمريكا- ط1، مكتبة الشروق، 2000، ص70-73

[5] - أمين محمود، نابليون والمسألة اليهودية، 2020/6/29 ، تاريخ الاطلاع: 2025/4/14،
https://www.ammonnews.net/article/546992

أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبه نسبه ووجوده القومي، وإن كانت قد سلبته أرض الأجداد فقط.

إن مراقبي مصائر الشعوب الواعين المحايدين - وإن لم تكن لهم مقدرة الأنبياء مثل أشعياء ويوئيل - قد أدركوا ما تنبأ به هؤلاء بإيمانهم الرفيع أن عبيد الله (كلمة إسرائيل في اللغة العبرية تعني أسر الله أو عبدالله) سيعودون إلى صهيون وهم ينشدون، وسوف تعمهم السعادة حين يستعيدون مملكتهم دون خوف.

انهضوا بقوة أيها المشردون في التيه, إن أمامكم حربا مهولة يخوضها شعبكم بعد أن اعتبر أعداؤه أن أرضه التي ورثها عن الأجداد غنيمة تقسم بينهم حسب أهوائهم... لابد من نسيان ذلك العار الذي أوقعكم تحت نير العبودية، وذلك الخزي الذي شل إرادتكم لألفي سنة.

إن الظروف لم تكن تسمح بإعلان مطالبكم أو التعبير عنها، بل إن هذه الظروف أرغمتكم بالقسر على التخلي عن حقكم. ولهذا فإن فرنسا تقدم لكم يدها الآن حاملة إرث إسرائيل، وهي تفعل ذلك في هذا الوقت بالذات، وبالرغم من شواهد اليأس والعجز.

إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به، ويمشي بالنصر أمامه وبالعدل وراءه، قد اختار القدس مقرا لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق المجاورة التي لم تعد تُرهب مدينة داوود. ياورثة فلسطين الشرعيين...

إن الأمة الفرنسية التي لا تتاجر بالرجال والأوطان كما فعل غيرها. تدعوكم إلى إرثكم بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء. انهضوا وأظهروا أن قوة الطغاة القاهرة لم تخمد شجاعة أحفاد هؤلاء الأبطال الذين كان تحالفهم الأخوي شرفاً لاسبرطة وروما، وأن معاملة العبيد التي طالت ألفي سنة لم تفلح في قتل هذه الشجاعة.

سارعوا! إن هذه هي اللحظة المناسبة. التي قد لا تتكرر لآلاف السنين للمطالبة باستعادة حقوقكم ومكانتكم بين شعوب العالم، تلك الحقوق التي سلبت منكم لآلاف السنين وهي وجودكم السياسي كأمة بين الأمم. وحقكم الطبيعي المطلق في عبادة إلهكم بهوه، طبقاً لعقيدتكم، وافعلوا ذلك في العلن وافعلوه إلى الأبد."[1]

وبعد: هل كان نداء نابليون مشروعا تقسيميا للمنطقة؟

[1] - صبري فارس الهيتي، مشاريع التقسيم في المنطقة وسبل المواجهة، مركز الأمة للدراسات والتطوير، 20 أغسطس 2021، https://alummacenter.com/?p=2984

لقد جاء نداء نابليون في سياق استعماري، كما تمت الإشارة إليه، وما كانت الهجمة الاستعمارية لتؤتي أكلها دون خطط التقسيم التي مهدت بشكل كبير لاستعمار أغلب البلاد العربية وتقديم فلسطين؛ بوصفها أرضا مقدسة لما سمي الشعب المقدس تحت عنوان أرض بلا شعب لشعب بلا أرض. وهي المقولة التي فندها جواب رسولين لتيودر هرتزل إلى فلسطين حين ردا عليه بالقول: العروس جميلة ومستوفية لكل الشروط لكنها متزوجة فعلا. وهي العبارة التي فهم منها أن فلسطين ليست أرض بلا شعب. [1]

سايكس / بيكو: التقسيم وتسليم فلسطين لبريطانيا

وجد مشروع سايكس/ بيكو طريقه نحو التنفيذ مع بداية تدويل الأماكن المقدسة في فلسطين، وتمكين بريطانيا من فلسطين بعد أن عمل الحلفاء ومعهم العرب عسكريا وسياسيا على إضعاف الخلافة العثمانية؛ فقد أسهم العرب إسهاما ملحوظا تكشف تفاصيله اتفاقية حسين _مكماهون، وما تلاها من مواجهات انتهت بما سمي بالثورة العربية عام 1916. [2]

لقد أفصحت تلك المراسلات على وعد بريطاني للشريف حسين بدولة عربية يكون زعيمها وحاكمها، وتمتد من الحجاز إلى الشام والعراق، ليتفاجأ العرب بعد عامين أي في العام 1918 بنشر اتفاقية سرية أبرمت بين فرنسا وبريطانيا، وتم بموجبها تقسيم البلاد العربية بينهما، وترسيم حدود لكل العالم الإسلامي لتتكون بداخله دول بحدود رسمها المستعمر. ولم يحصل الشريف حسين على ما تمنى من البريطاني، بل إن بريطانيا غدرت وسلمت أقدس وأعز بلاد على قلوب المسلمين لشذاذ الآفاق من اليهود ليؤسسوا عليها وطنا قوميا؛ حيث كان لهم ذلك في 15 ماي 1948.

ثمة عنصران أسهما، برأيي، في تسريع عملية التقسيم وتمريرها إلى حد كبير بهدوء. وهما: أولا- تراجع روح الأمة الذي بدا من خلال اصطفاف العرب ممثلا في الشريف حسين بن علي إلى الجانب البريطاني ومعسكر الحلفاء ضد الدولة العثمانية، والذي انتهى بسقوط الخلافة بوصفها رافعة لمفهوم الأمة والضامن لاستمراريتها. فالتفكك الذي بدأ مع قطع العلاقة مع الأتراك والتأسيس لعلاقة قوية فيما بين العرب لا مكان فيها للتركي انتهى اليوم إلى قطيعة فيما بين العرب أنفسهم. ثانيا: أن الفكر السياسي الذي رافق ونظر لتلك القطيعة كان في غالبيته فكرا مناقضا لمفهوم الأمة، وداعما لمفاهيم أوروبية المنبت، وعلى رأسها مفهوم الوطنية والقومية التي ولدت في أوروبا، ووجدت لها مناصرين ومفكرين في العالم العربي وفي تركيا وإيران، وهي أفكار كان لها دور مهم وكبير جدا في تهشيم مفهوم الأمة في العقل الإسلامي اليوم.

---

[1] - انظر: روان ضامن، النكبة، خيوط المؤامرة، وثائقي الجزيرة، مرجع سابق.

[2] - انظر: الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون من 14 يوليو 1915 إلى 10 مارس 1916، فلسطين بالعربية.

وهكذا لم تعد الخطة مجرد مشروع بعد أن تمكنت القوى الأوروبية من تحويله إلى واقع، وأخطر ما فيه أنه حول النداء اليهودي الذي أطلقه بونابرت إلى واقع أيضا، وأعطى الحق لليهود بإنشاء دولة على أرض فلسطين. غير أن إنشاء الدولة لم يعد كافيا اليوم مع تطور الأحداث وزيادة الطمع والرغبة في التوسع والتسيد والزعامة لذلك باتت حدود سايكس/ بيكو غير كافية لتحقيق رغبات هذه الدولة أو هذا الكيان المصطنع. وهو ما يدل عليه المساعي الحثيثة نحو المزيد من التجزئة والتقطيع التي بدأت عمليا بالعراق ثم السودان واليوم سوريا من أجل الانتقال من حالة الوطن القومي الذي يجمع شتات اليهود إلى حالة السيادة أو التسيد التي يبحث عنها ويعتقدها اليهودي من منطلق أنه شعب الله المختار إذ "التقطيع مفيد لمن أراد أن يتسيد." [1]

مشروع برنارد لويس: العرب خطر على الديمقراطية الإسرائيلية

يقوم مشروع برنارد لويس[2] على فكرة أن الإرهاب صناعة إسلامية، وأن مواجهته لا تكون إلا عبر الديمقراطية واستخدام القوة والصرامة، وأن العرب الذين يشكلون الحاضن الشعبي والفكري للإرهاب لا يصلحون لإقامة دول متحضرة وأنهم خطر على البشرية وتحديدا على إسرائيل ولا يجب أن يتركوا لأنفسهم، بل يجب على الأمم المتحضرة أن تتولى قيادتهم، ومن ثم لابد أن تبقى إسرائيل في قلب هذه المنطقة بمثابة الحارس الأمين على القيم الغربية المتحضرة؛ التي تصنع السلام والتعاون بين الأمم وهو ما " سيمكن إسرائيل بفضل تكنولوجيتها وعلومها المتقدمة والمعقدة أن تقدم مساهمة أساسية."[3]

إن وجود إسرائيل في قلب العالم العربي، من منظور لويس، سيعمل على تحضره والانتقال به إلى عالم الديمقراطية والأنوار الغربية؛ فوجودها ضروري من أجله قبل كل شيء، ولنا أن نتخيل كيف يفسر لويس انتصار غاندي الزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند **حيث يقول: " فغاندي الذي**

---

[1] - وضاح خنفر، الجغرافيا المقدسة، برنامج موازين، تاريخ الاطلاع: 2025/4/14.

[2] - برنارد لويس (1916-2018) أنكليزي الأصل، يهودي الدين، أمريكي الجنسية أستاذ التاريخ في جامعة لندن لسنوان قبل أن يرحل إلى الولايات المتحدة كغيره من الأكاديميين الأنجليز تخصص في الإسلاميات واللغات والشرق أوسطيات. ألف العديد من الكتب منها العرب في التاريخ، نشوء تركيا الحديثة، الحشاشون، الإسلام والغرب وغيرها. يعتبر تركيا شريكا أساسيا لإسرائيل في تقدم الشرق الأوسط. يعرف بآرائه المتعصبة ضد الإسلام والعرب. (برنارد لويس، تنبؤات برنارد لويس: مستقبل الشرق الأوسط، ط1، مكتبة الأسكندرية، 2000، ص9-10) يقول عنه المؤرخ سهيل زكار وهو المشرف على اطروحته للدكتوراه أنه في العام 1968 وبعد نكبة 67 أرسلت وكالة المخابرات الأمريكية لاستقدامه إلى الولايات المتحدة فعرفنا حينها أنه صهيوني من ألد أعداء العرب والإسلام يقول: كل الصورة التي كنا نشعر بها أثناء إشرافه وتعامله معنا اختلفت نهائيا. (انظر: علي سعيد، الحقيبة الجلدية، ط1، دار أثر للطباعة والتوزيع، الدمام، 2016، ص182)

[3] - **برنارد لويس، تنبؤات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 117.**

نقدره جميعا لكفاحه الطويل ضد الإمبريالية البريطانية التي انتصر عليها في النهاية. نجح في كفاحه لأنه كان لسان حال يقاتل عدوًا ديمقراطيًا متحضرًا. ما كان غاندي ليصمد أسبوعًا ضد هتلر أو ستالين."[1] " وكأن لويس يقول: أنا محتلٌ شريف، وحتى لو انتصرتَ عليَّ، فلأنني محتل وعدوٌ ديمقراطي متحضر. هذه هي عصارة فكر د. برنارد لويس وموجز الرؤية المهيمنة على منهج التأريخ الغربي." [2] **وهي نظرة استشراقية استعلائية غذت ولا تزال تغذي التطرف الصهيوني ضد كل ما هو عربي وإسلامي وفلسطيني تحديدا.**

بحسب برنارد لويس لا يمكن السيطرة والتحكم في المجتمعات العربية وتهيئتها لولوج عالم التحضر، وهي على هذه الحال من التخلف والفوضى والحروب، لذلك لابد من تقسيمها إلى دويلات وكيانات مستقلة الواحدة عن الأخرى وتشجيعها على ذلك خاصة في ظل " تسرب الفكرة المغرية المتمثلة في حق تقرير المصير إلى عدد من الأقليات الإثنية التي لم تعد تكتفي بوضعها السابق." [3]

يجزم برنارد لويس أن إسرائيل، وهي الدولة التي تحمل أمانة الأنوار الغربية، يواجهها خطر الأوضاع والأفكار والسلوكات المتخلفة التي تعيشها المجتمعات العربية؛ لذلك لابد من التقسيم الذي يعني توفير أجواء التقدم والديمقراطية، فـ" عندما تعيش المجتمعات النابضة بالحياة والخاملة والأقوى والأضعف جنبا إلى جنب يصبح هناك نوع من الاختراق وحتى نوع من الهيمنة ربما لا يمكن اجتنابه."[4] أي أن تقسيم المنطقة ضروري حتى لا تصاب إسرائيل بعدوى الخمول والضعف الذي يميز تلك المجتمعات الهمجية، وفي مقدمتها المجتمع الفلسطيني.

مشروع حدود الدم للجنرال رالف بيترز: كيف يبدو الشرق الأوسط بحالته الأفضل؟

1/ التعريف بالجنرال رالف بيترز: هو من مواليد 1952، عمل ضابطا بالجيش الأمريكي حتى وصل إلى منصب نائب رئيس هيئة الأركان للاستخبارات العسكرية الأمريكية في وزارة الدفاع. وبعد تقاعده احترف الكتابة في المجلة العسكرية الأمريكية المتخصصة. تحوز كتاباته ومقالاته على اهتمام واسع في الشارع الأمريكي والعالمي. وهو يدعو دائما إلى إعادة تقسيم خريطة الشرق الأوسط بما يتفق مع المصالح الغربية عموما والمصالح الصهيوأمريكية على وجه الخصوص. [5]

---

[1] - نقلا عن: أحمد الزناتي، التاريخ والتدليس بين إدوارد سعيد وبرنارد لويس، https://alketaba.com/%D8%

[2] - المرجع نفسه.

[3] - **برنارد لويس، تنبؤات برنارد لويس، مرجع سابق** ، ص 80-81

[4] - **المرجع نفسه، ص 122**

[5] - خطط تفتيت المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، 2011، القسم الأول، ص 6. https://www.alkashif.org/html/center/22/1.pdf

2/ التعريف بالمشروع: عرف هذا المشروع باسم حدود الدم: كيف يبدو الشرق الأوسط بحالته الأفضل؟ blood borders : how a better middle east would look ? تم نشر هذا المشروع في مقال بمجلة القوات المسلحة الأمريكية، Armed forces magazine. ترجمة: علي الحارس. عدد يونيو 2006.

يفتتح الجنرال مقاله بكشف ما يعتبره خطأ جرَّ منطقة الشرق الأوسط إلى كوارث وعدم استقرار سياسي وحروب بينية؛ ظلت تنخر جسم هذه المنطقة إلى يوم الناس هذا، وهو التقسيم الذي قامت به أوروبا الاستعمارية، والمعروف باتفاق سايكس / بيكو فيقول: " إن أكثر الحدود جورا وعشوائية هي تلك التي في أفريقيا والشرق الأوسط. وقد قام برسمها أوروبيون انتهازيون لا يعرفون حدود دولهم الأصلية على وجه الدقة. "[1] وهذه الحدود أدت إلى كم كبير من المشاكل يفوق ما تتحمله شعوب هذه المنطقة."[2] وهو مشروع **يعد في إطاره العام، بل وحتى في بعض التفاصيل تطوير لمشروع برنارد لويس.**

لكن ما الذي يأخذه هذا الجنرال على هذه الحدود؟

يرى الجنرال رالف بيترز أن حالة الركود الثقافي والظلم الاجتماعي والتطرف الديني والفوضى وعدم الاستقرار والاستبداد السياسي؛ الذي يميز المنطقة ليس مرده، طبيعة الإسلام المتخلفة، كما يروج له بعض الخبراء والمفكرون، وإنما مرده هذه الحدود الظالمة فيقول: " إن المحظور الأعظم في عملية السعي نحو فهم قضية الانهيار الشامل في هذه المنطقة لا يكمن في الإسلام، بل في تلك الحدود العالمية المحرمة المريعة والتي يقدسها الديبلوماسيون لدينا. "[3] وهو ما يفسر سعي الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلى طرح مشاريع لتقسيم **الشرق الأوسط، والتخلص من تقسيم سايكس بيكو. أي أن مشروع تغيير حدود الشرق الأوسط ليس اجتهادا خاصا بالجنرال بيترز؛ بقدر ما هو استراتيجية أمريكية منذ أن تعرفت الولايات المتحدة على منطقة الشرق الأوسط، وأدركت أهميتها بالنسبة لها وللكيان الذي ترعاه.**

وفي هذا السياق؛ أي سياق تغيير الحدود نرى اليوم السياسة الإسرائيلية التي تحمل عنوان التوغل في الأراضي العربية في سوريا ولبنان من أجل ما تسميه مناطق عازلة، تفرض بموجبها حدودا جديدة عن طريق قضم الأراضي والاستيطان فيها، وهو ما تفعله في الضفة الغربية التي تسميها يهودا والسامرة، وترتب لفعله في غزة، لا قدر الله.

إن المشكل الذي صنعته هذه الحدود، من منظوره، والذي أفضى إلى كل هذه المآسي هو كونها بنيت أو تم تقسيمها دون مراعاة الإثنيات العرقية والطائفية في المنطقة؛ حيث جمعت المتناقضات وحرمت

---

[1] - رالف بيترز، حدود الدم، تر: علي الحارس، مجلة القوات المسلحة الأمريكية، ع يونيو، 2006، ص2

[2] - المصدر نفسه

[3] - المصدر نفسه

الطوائف والأعراق الواحدة من الاجتماع في دولة واحدة أو أن يكون لها دولة واحدة تجمعها. كما هو الحال بالنسبة للأكراد والشيعة والعرب السنة؛ حيث يتفرق الأكراد على أربع دول في المنطقة هي إيران والعراق وسوريا وتركيا. ويتوزع الشيعة على دول بمثل ذلك العدد؛ أي في العراق وفي السعودية وفي سوريا واليمن. وهذا ما يخلق نزاعات وحروب أهلية؛ تفيد إسرائيل بالقدر نفسه الذي تسبب لها تهديدا وجوديا. وهكذا يخلص بيترز إلى أنه طالما ظل المجتمع الدولي يتجاهل هذا الخطأ التاريخي فإن المنطقة مقبلة على المزيد من حالة اللااستقرار فيقول في ذلك:" إن تجاهل هذا الكم من الجور في الحدود وعد مراجعتها بصورة جوهرية سيؤدي إلى أن هذه المنطقة لن تنعم بحالة من السلام تتفوق على ما نشهده الآن."[1]

إن المشروع يقدم في ظاهره على أنه المنقذ من الحروب ومن حالة اللاستقرار، التي تعطل التنمية في المنطقة وتحرم شعوبها من التقدم والرفاه والعيش الكريم والمساواة. وإلى هذا الحد يبدو الطرح مقبولا ظاهريا على الأقل بالنسبة لغير أهل المنطقة المنفصلين حضاريا وجغرافيا عنها وعن عناصر تشكلها. ونعني بهم الغرب الذي يجعل الطوائف والمذاهب والأعراق هي ما يسبب الصراعات والحروب في المنطقة.

يدرك عقلاء الأمة أن تاريخهم ووجودهم لم يتأثر قبل مرحلة الاستعمار وانهيار الخلافة العثمانية بوجود هذه الاثنيات الطائفية والعرقية، بل على النقيض من ذلك لقد استطاع نظام الخلافة أن يصهر كل هذه الاثنيات في بوتقة ومفهوم الأمة، وهذا ما فهمه الغرب الاستعماري؛ لذلك عمل بكل قوة ومكر على إسقاط الخلافة العثمانية وإفشال محاولة استعادتها تحت فكرة الجامعة الإسلامية التي أطلقها السلطان عبد الحميد ورافع من أجلها جمال الدين الأفغاني، يقول المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي: " «إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية تجميع مسلمي العالم تحت راية واحدة، وهذا لا يعني إلا هجمة مضادة يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي.»[2]

لقد كانت الطوائف والمذاهب والأعراق روافد للبناء الحضاري في التاريخ الإسلامي قبل أن تتحول إلى معاول هدم مع دخول الاستعمار الأوروبي، وتحويل المنطقة إلى كتلة من النار عن طريق توظيف تلك الإثنيات إلى مادة للصراعات ووقود للحروب الأهلية. أي أن المسألة ليست في وجود الإثنيات بل في توظيفها من قبل الدوائر الاستعمارية منذ الهجمة الاستعمارية الأوروبية . يقول برهان غليون: " إن التركيبة الطائفية والإثنية في المنطقة ليست عاهة بنيوية مرتبطة بتكوين المجتمعات العربية المشرقية ذاتها، ولا يمكن فصلها عنها طالما بقيت هذه المجتمعات ذات بنية تعددية"[3] بل " إن العاهة الحقيقية هي أدلجة الطائفية باستمرار عبر التشديد عليها والمبالغة في إظهار عمقها في الماضي والجزم بأبديتها في المستقبل من

---

[1] - المصدر السابق، ص3.

[2] - أرنولد توينبي، نقلا عن: محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دمشق، دار القلم، ص 531.

[3] - برهان غليون، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، بيروت، المركز العربي للبحوث، ودراسة الساسيات، 2012، ص 8

خلال قياس ضمني على ذكريات التاريخ الحقيقية أو الوهمية التي تجعل من هذا الفكر الانفصالي عاجزا عن إدراك التعدد داخل الواحد والواحد داخل المتعدد."[1].

إن الأمة تدرك، إذن، أن حدود سايكس/ بيكو ظالمة. وأن الظلم مرده أن رفض فكرة التقسيم ذاتها تأباها روح الأمة وطبيعة نشأتها وسيرورتها؛ التي قامت على عقيدة الاجتماع تحت مفهوم الأمة الذي هو مفهوم يمتلك قدرة رهيبة على صهر الإثنيات أيا كانت طبيعتها. وهي تدرك أيضا أن الاختراق الذي أصاب منظومة القيم المعرفية والحضارية للأمة، والذي تسبب في خروجها من المشهد الحضاري قد سهل عملية تدفق مشاريع التقسيم، بل وسهل إحالة بعضها إلى واقع.

إن رفض حدود سايكس/ بيكو مرده أمر آخر غير الذي يتحجج به صاحب المشروع، وهو أن الأمة ترى أن تقطيعها كان له أهداف في لحظته. لعل أهمها تسهيل حالة الاستعمار التي باشرتها أوروبا بدءً من القرن التاسع عشر، وتوطين كيان جديد لم تعد أوروبا تتحمله في إطار إعادة ترتيب البيت الداخلي الأوروبي وتنقيته مما يمكن أن يفسد مستقبله وانسجامه الداخلي. ومن ثم " الإبقاء على المركزية الغربية فاعلة في أرضنا. "[2] وهنا يبرز لنا الهدف النهائي من كل مشاريع التقسيم التي قدمها الاستعمار منذ حملة نابليون على مصر في العام 1798 ؛ ألا وهو إيجاد وطن لليهود في قلب البلاد الإسلامية، وهذا الوطن يحظى بأهمية ومكانة مقدسة عند المسلمين، وهو فلسطين.

يذهب صاحب المشروع إلى الاستناد على جملة من العناصر يراها ضرورية لتشكيل مداخل لتغيير الوضع القائم، وهي:

الديمقراطية والنفط:

أو الديمقراطية في مقابل النفط؛ فالدرس الديمقراطي يعد لازمة كل الحروب والمشاريع التي تستهدف المنطقة العربية، وتحت عنوانها تباد الشعوب وتقطع أوصال بلدانها وترسم حدود وتتغير أخرى، ويظل الجندي الأمريكي ممتشقا سلاحه في كل وقت وحين. يقول رالف بيترز: " في نفس الوقت فإن نساءنا ورجالنا في زيهم العسكري سيستمرون في الحرب لتحقيق الأمن في مواجهة الإرهاب، ولنشر الديمقراطية ولتأمين دخول الموارد النفطية في منطقة مكتوب عليها أن تحارب بعضها."[3] حتى أن هنري كسنجر صرح بما يفيد ذلك فقال: "يجب بناء دولة خلف كل بئر نفط."

---

[1] - أدغار موران، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، تر: هناء صبحي، ط1، ابو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، 2009، ص81

[2] - وضاح خنفر، الجغرافيا المقدسة، برنامج موازين، الحلقة 3، تاريخ المشاهدة: 2025/4/12.

[3] - رالف بيترز، حدود الدم، مصدر سابق.

مواجهة الإرهاب:

إن النظرة الأمريكية للشرق الأوسط تقوم على أن الإرهاب صناعة إسلامية، وقد أسهم التقسيم الموروث عن الحقبة الاستعمارية في تأجيج ظاهرة الإرهاب بين مختلف الإثنيات الطائفية والمذهبية والدينية. وفي هذا السياق يقول رالف بيترز: " إن حدود التقسيم الحالية التي تفصل قسرا بين جماعات بشرية وتجبر جماعات أخرى على التوحد مضافا إليها كوارث المنطقة ومشاكلها تخلق تربة خصبة للتطرف الديني ولثقافة اللوم ولتوظيف الإرهابيين تبعا لرغبة أي طرف. فعندما ينظر الرجال والنساء بحسرة إلى حدودهم يصبحون مستعدين بحماس للبحث عن أعداء."[1] لذلك **" سيستمر جيشنا في قتال الإرهاب من أجل أمننا ومن أجل السعي نحو الديمقراطية و إيجاد ممر إلى النفط في منطقة كان قدرها أن تتقاتل فيما بينها."**[2]

حماية القيم الغربية ونشر أنوار الغرب ضد ظلام العرب والشرق:

أو ما يسمونه جوهر الغرب، وهو ما يروج له الكيان الصهيوني في حربه على غزة اليوم؛ فهي بالنسبة لقادته وقادة الغرب ونخبه السياسية والفكرية حرب النور للقضاء على الظلام، أو حرب الأنوار الغربية التي تتحملها إسرائيل في منطقة الظلام الشرقي الذي تمثله قوى المقاومة الفلسطينية والداعمين لها. فالتقسيم الذي يرسم للمنطقة هو من أجل إسرائيل التي تأخذ على عاتقها حماية تلك القيم وتمثلها.

حماية الأقليات:

والمراد بها إقامة العدل وتحقيق السلام للأقليات؛ فحدود سايكس بيكو ورثت الكراهية في المنطقة يقول رالف: " إننا نتعامل في هذه المنطقة مع حجم هائل من التشوهات التي صنعها الإنسان والتي لن تتوقف عن توليد الكراهية حتى يتم تصحيحها."[3] وتصحيحها لا يكون إلا من خلال رسم حدود توفر بيئة تحمي الأقليات من الظلم والجور الذي ورثوه من تلك الحدود العشوائية " **الجائرة في الشرق الأوسط والتي رسمها تشرشل والتي أدت إلى كم كبير من المشاكل يفوق ما تتحمله شعوب المنطقة. "**[4] ما يعني أن هذا المشروع بني أصلا " على فرضية أن الحدود بين الدول غير مكتملة وغير عادلة في الشرق الأوسط الملتهب والمتوتر منذ عقود."[5]

---

[1] - المصدر نفسه.

[2] - المصدر نفسه

[3] - المصدر السابق

[4] - المصدر نفسه.

[5] - طلعت رميح، حدود الدم وبحارها: خطة التقسيم الأمريكية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية.

إلا أن المدخل الأكثر أهمية وحضورا، والذي ربما يغيب عن بعض القراء والمتلقين، هو ما يسمى **الأمن الإسرائيلي**. وهو ما يظهر في قوله في مفتتح المقال: " نبدأ بتعديل الحدود الأكثر حساسية للقارئ الأمريكي ؛ فلكي يكون هناك أمل لدى إسرائيل في أن تحيا بسلام مع جيرانها عليها أن تعود إلى حدودها قبل 1967 مع تغييرات داخلية أساسية لأسباب أمنية مشروعة."[1] وهذا يعني أن أي مشروع تقسيمي للمنطقة لا يأخذ بعين الاعتبار وضع إسرائيل؛ هو بالضرورة لا يحظى بالمباركة الأمريكية شعبيا ورسميا ونخبويا. ومن ثم يجب أن يراعي التقسيم هذا الجانب الأكثر حساسية بالنسبة للأمريكي قبل الإسرائيلي؛ بصرف النظر عن المضمون الذي يرى فيه ضرورة الالتزام بحدود 67، والذي يرفض فكرة التمدد الإسرائيلي في المنطقة ويجعل انكفاء إسرائيل على حدود 67 هو أحد مداخل أمنها، وربما أهمها، على الأقل ظاهريا.

فالنقطة الجوهرية في المشروع هي التركيز على الضرورة الأمنية لإسرائيل كأساس أو مدخل لأي مشروع أو خطة تستهدف المنطقة، ولا مجال لاعتبار مصالح دول وشعوب هذه المنطقة؛ أي ترسم الخطط بناء على الرغبة الإسرائيلية وحاجتها الأمنية، ومفهومها للأمن الذي تكشفه اليوم حربها على غزة ولبنان وسوريا والقائم على التمدد وقضم الأراضي وتغيير الحدود؛ الذي يتم تحت عنوان ما تسميه المناطق العازلة.

تقوم الاستراتيجية الأمريكية على التماهي التام بين المصالح الأمريكية والصهيونية في المنطقة.[2] وتهدف جميع المشاريع التقسيمية، التي رسمت وترسم للمنطقة **إلى هدف رئيسي، وهو توطين إسرائيل في المنطقة وجعلها كيانا طبيعيا وإعطائها الحماية الكافية؛ التي تمكنها من القضاء على الجغرافيا والتاريخ الفلسطينيين، وخلق واقع مفكك يفضي إلى إضعاف حالة الالتفاف حول القضية الفلسطينية ومركزيتها . وفي هذا السياق تأتي خطة حدود الدم التي تعد محاولة** " لتصحيح مسار حدود سايكس بيكو بما يوفر الغطاء لاحقا لإقامة الدولة اليهودية الكبرى."[3] كما سبق بيانه. "وهذا التصور للشرق الأوسط الجديد لصيق للغاية بالرؤية الصهيونية منذ بدايتها. "[4]

يشكل **الأكراد** قاعدة أساسية ومهمة في المشروع، حيث نلاحظ تركيزا لافتا عليهم، وواضح أن ذلك ليس حبا في الكرد ولا خوفا على وجودهم، إنما الأمر كله ما يتطلبه الأمن الإسرائيلي والمصلحة الصهيوأمريكية؛ فقد كشف تقسيم العراق وإنشاء كردستان العراق بعد الاحتلال الأمريكي سنة 2003 تناغما كبيرا بين الأكراد والكيان الصهيوني، وكان الأخير أكبر المستفيدين؛ حيث أفضى الاحتلال والتقسيم إلى " الاستيلاء

---

[1] - رالف بيترز، حدود الدم، مصدر سابق

[2] - صبري فارس الهيتي, الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية, ط2، عمان, دار أمجد, 2016، ص76- 84

[3] - أسامة العرب، حدود الدم، صحيفة البناء، https://www.al-binaa.com/archives/article/104342

[4] - عبد الوهاب المسيري، الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني، 2/11/ 2006، تاريخ الاطلاع: 2025/4/8، https://www.aljazeera.net/opinions/2006/11/2/

على البترول العراقي وإخراج الجيش العراقي من المواجهة مع الكيان الصهيوني. "[1] وتم سحب الدولة من المواجهة مع إسرائيل، وهذا أكبر وأهم إنجاز استفاد منه الكيان بعد تقسيم العراق. وبحسب رالف بيترز ستترسخ الفائدة أكثر إذا تم سحب أكراد باقي البلدان أي سوريا وإيران وتركيا.

لقد فتح تقسيم العراق وإنشاء دولة الأكراد شهية رالف بيترز بغرض تعميم تجربة انفصال أكراد سوريا وإيران وتركيا من أجل تكوين **" كردستان الحرة الممتدة من دياربكر إلى تبريز [التي] ستكون أكثر دعما للسياسة الغربية في الرقعة الممتدة من بلغاريا إلى اليابان."[2] وهي الدولة التي ستقضي على هذا "** الجور الأكبر في الرقعة المظلومة الشهيرة الممتدة من جبال البلقان إلى جبال الهيمالايا والذي يتمثل في غياب وجود دولة كردية مستقلة. ."[3]

وتعد دولة **الإمارات في المشروع** إحدى أهم المناطق التي يُعَوَّل عليها في حماية الكيان الصهيوني؛ من جهة كونها البلد الذي يمثل نموذجا جيدا لما يعتبرونه انفتاحا وتسامحا، وصالحا لأن يكون وجهة للهو وتغريب الذات عن عمقها الحضاري والتاريخي وواجبها نحو القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى. وبالتالي هي البلد الذي يقع عليه الرهان في تقريب الكيان من المنطقة العربية من خلال إبقاء دبي كمرتع للأغنياء وملذاتهم أو مسرحا للأغنياء الفاسقين . [4] .

فالفائدة التي تعود على الكيان الصهيوني هنا تحدث من جهة عملية الإلهاء والإبعاد؛ فبقدر انخراط العرب في المال والأعمال والملذات والشهوات اللامحدودة يكون ذلك سببا في الابتعاد عن القضية؛ التي هي بالنسبة لهؤلاء قضية مكلفة ماديا ومذهبة للرخاء والرفاه وحياة الترف التي توفرها دبي في العالم وفي المنطقة. ولذلك حرص صاحب المشروع على الإبقاء عليها كما هي. وهو المشروع نفسه الذي يشكل حلما يراود الكثير من رجال المال والأعمال والساسة من العرب واليهود، اليوم، في نظرتهم المستقبلية إلى غزة.

أما **الأردن** فهو غير الأردن القائم اليوم؛ فهو في مشروع حدود الدم سيتحول إلى دولة جديدة يسميها الأردن الكبير؛ وهي الدولة التي " ستبنى على جغرافيا الأردن القديم بعد أن تقتطع أراضي لها من السعودية ومن فلسطين المحتلة؛ أي من الضفة الغربية لتشمل كل فلسطيني الداخل والشتات . "[5] وسيكون أول المستفيدين منها هو الكيان الصهيوني؛ لأنه يضمن ما يسمونه وطنا بديلا للفلسطينيين، ومن ثم القضاء على فكرة العودة ومحو فكرة اللجوء كمقدمة ضرورية لها، وهذا " سيكون الحل الأمثل للمشكلة الفلسطينية

---

[1] - طلعت رميح، حدود الدم وبحارها: خطة التقسيم الأمريكية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية

[2] - رالف بيترز، حدود الدم، مصدر سابق.

[3] - المصدر نفسه.

[4] - انظر: المصدر السابق.

[5] - طلعت رميح، حدود الدم وبحارها: خطة التقسيم الأمريكية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية.

واللاجئين الفلسطنيين وفق خطة جوهرية لتخليص إسرائيل من مشكلة تواجهها باستمرار، وهي التغيير الديمغرافي للسكان لصالح الفلسطنيين في حال تطبيق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة."[1] أي أن الكيان في هذه الحالة سيضمن ما يسميه هوية أو يهودية الدولة الصرفة التي لا وجود فيها للعرب سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين.

تجدر الإشارة إلى أن هذا الجزء المعني بالاقتطاع من الضفة الغربية في المشروع، لم يعد واردا اليوم؛ أي في 2025 في ظل حكومة اليمين التي تعتبر الضفة الغربية كلها أرضا إسرائيلية، بل هي قلب الأرض الموعودة والمسماة يهودا والسامرة؛ التي لا تقبل التقطيع أو التقسيم أو التنازل أو إعطاء جزء منها للأردن ليصير الأردن الكبير. فهذا غير مقبول في العقل الجمعي الإسرائيلي كله، وإن تجرأت على التصريح بها حكومة اليمين فقط.

كما تعد **تركيا** من أكثر البلدان المستهدفة بالتقسيم في مشروع حدود الدم؛ " فلا يجب إهمال أن فكرة إضعاف تركيا وتهميش قدراتها ليس أمرا مطلوبا فحسب، بل أساسي أيضا في خطة الشرق الأوسط الكبير الذي يقوم على إضعاف كيانات الدول في المنطقة لتسهيل إخضاعها للقائد الإسرائيلي المباشر وللمصلحة العامة للولايات المتحدة."[2] أي أن الكيان الصهيوني هو المستفيد من عملية التقسيم في هذا المشروع؛ فاقتطاع جزء للأكراد بوصفهم ثقلا ديمغرافيا وجغرافيا واقتصاديا فيه إضعاف كبير لتركيا، وهو ما تعمل عليه اليوم الولايات المتحدة من خلال دعمها لأكراد سوريا كمقدمة لإغراء وإثارة أكراد تركيا وضمهم متى سنحت الفرصة لذلك لمصلحة إسرائيل بالدرجة الأولى.

تراهن الدوائر السياسية والعسكرية في الغرب، وتحديدا في الولايات المتحدة الأمريكية، على الفوضى الخلاقة من أجل إنعاش وتهيئة أجواء التقسيم؛ بوصفها " حالة جيوبوليتيكية تعمل على إيجاد نظام سياسي جديد وفعال بعد تدمير النظام القائم أو تحييده." [3] من خلال **" إشاعة الفوضى وتدمير كل ما هو قائم، ومن ثم إعادة البناء حسب المخطط الذي يخدم مصالح القوى المتنفذة. "** [4] **وتعد الجماعات الجهادية التي تصنع على عين الغرب وإسرائيل الأدوات الأكثر فتكا بحالة الاستقرار والأكثر نجاعة في نشر الفوضى في المنطقة العربية.**

" لقد تناول الكثير من المحللين السياسيين العرب والأجانب هذه المقالة، وأكدوا أن ما جاء فيها هو ليس وجهة نظر ذلك الجنرال وحده، بل أن هناك تيارا عريضا في إسرائيل وأوروبا وأمريكا يقف وراءه سعيا

---

[1] - المرجع نفسه.

[2] - طلعت رميح، حدود الدم وبحارها: خطة التقسيم الأمريكية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية

[3] - المرجع نفسه.

[4] - أمينة عمر، نظرية الفوضى الخلاقة، الموسوعة السياسية، نشر 2019/4/15، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%

لتطبيق هذا المخطط."[1] ما يعني أنه استراتيجية غربية تتحكم فيها وتوجهها النظرة الاستعلائية الاستعمارية التي **تنظر إلى** " الشرق العربي على أنه مجرد مساحة أو منطقة بلا تاريخ ولا تراث مشترك تقطنها جماعات دينية وإثنية لا يربطها رابط وليس لها ذاكرة تاريخية ولا إحساس بالكرامة، فالعربي مخلوق مادي اقتصادي تحركه الدوافع المادية الاقتصادية."[2]

وسواء كانت خطة رالف بيترز مشروعا رسميا تبنته الإدارة الأمريكية وتتحين فرصة تنفيذه، أو هو مجرد رؤية شخصية؛ فإنه من الصعوبة بمكان استبعاد تنفيذه، وقد نفذ جزء كبير منه، في ظل الأوضاع التي تعيشها المنطقة، والتي تظهر عجزا كبيرا وافتقارا واضحا لاستراتيجية ترد الاعتبار لفلسطين؛ بوصفها ليس منطقة " جغرافية مقدسة والعمود الفقري لأي مشروع جيواستراتيجي قادم مستقل وسيادي في أبعاده ومضامينه المعرفية والروحية والسياسية والعسكرية. "[3] بل عمودا فقريا يمنع التقسيم ودرعا واقيا لباقي المنطقة، وهو ما عناه الباحث وضاح خنفر عندما قال " فنحن عندما خسرنا فلسطين نحن خسرنا رأس هذا المحور."[4] أي المحور الذي يحفظ الأمة وكينونتها الروحية والحضارية.

ومع أن الوقائع وسياسات الأمر الواقع؛ التي تمارسها دولة الاحتلال بمباركة أمريكية بخصوص قضم الأراضي وتغيير الحدود؛ إلا أن عبد الوهاب المسيري يذهب إلى أن كل تلك المشاريع والأفكار لا تعدو أن تكون شكلا من أشكال الأحلام المتورمة، ولكنها مع هذا تعطينا فكرة عما يدور في خلد الولايات المتحدة وإسرائيل.[5]

وربما تكون مراهنة المسيري على ما تختزله المنطقة من قوى كامنة، لا تولها قوى الهيمنة الهائجة والمسكونة بالتفوق المادي أهمية. وهي التي تفاجئ العالم وتقلب المعادلات في لحظة صحوة يستبطنها قدر هذه الأمة، وتخبئه معاناتها وجراحاتها التي اجتمع كثير منها في فلسطين.

خاتمة:

ومع كثرة الحديث عن مشاريع تقسيم المنطقة والتحذير منها، إلا أن ثمة قراءة أخرى تستبعد ما يروج عن المسألة، وهي قراءة المحلل والمفكر السياسي ناصر قنديل الذي يرى أن هذا ليس من اهتمامات

---

[1] - أحمد صلاح النجار، خطط تنفيذ المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ؟ مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، https://www.alkashif.org/html/center/22/1.pdf

[2] - عبد الوهاب المسيري، الشرق الوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني، https://www.aljazeera.net/opinions/2006/11/2/%D8%

[3] - وضاح خنفر، الجغرافيا المقدسة، برنامج موازين، تاريخ الاطلاع: 2025/4/12

[4] - المرجع نفسه.

[5] - انظر: عبد الوهاب المسيري، الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني، مرجع سابق.

المشروع الأميركي-الصهيوني لأن التقسيم لا يخدم المصلحة الاقتصادية للولايات المتحدة بالدرجة الأولى؛ ذلك أن التقسيم سيفضي حتما إلى أن كل الموارد والثروات ستقع أو تكون بأيدي الشعوب والبيئات المعادية للمشروع الأمريكي ونعني به الشيعة / العلويين وهذا ينطبق على كل دول المنطقة (تركيا، العراق، السعودية، سوريا) ما يعني أن البيئة الموالية تقليديا للمشروع، وهي البيئة السنية هي بيئة فقيرة لا يعول عليها أمريكيا من دون ثروات وموارد مالية تضخها السواحل والمناطق الأخرى. ويوضح ذلك بما تناقلته وسائل الإعلام والتقارير موقف كيسنجر في 2010فرانكفورت الذي أقيم من أجل إعادة النظر في تقسيم سايكس بيكو؛ حيث كان الموقف أن لا مصلحة لنا في دول مركزية قوية ولا مصلحة لنا بإعادة النظر في تقسيم سايكس بيكو ، بل المصلحة هي في تحريك النعرات الطائفية والمذهبية من دون تمكينها من الاستقلال كدول. لأن الدولة المركزية الرخوة؛ هذه هي الدولة المثالية بالنسبة لهم. (انظر: ناصر قنديل، بانوراما، 5/23/ 2025 ، الثامنة صباحا.)

1/ إن حدود الدم هو مشروع قام على تصدير فكرة التقطيع والتجزئة؛ من أجل حماية الأقليات وازدهار الشعوب وتجنب الحروب وتوفير رخاء اقتصادي واستقرار سياسي. وهو مغالطة كبرى يعملون على تنفيذها لتكون عنوانا للمزيد من **السيطرة والتحكم في مصير شعوب المنطقة، وارتهانها لمصلحة دولة إسرائيل والقضاء على القضية الفلسطينية**؛ إذ التقطيع في كل الأعراف والفلسفات والديانات هو عجز وإضعاف وإذلال فلماذا يراد له أن يكون قوة في بيئتنا؟ والحال أن كل ما تعانيه الأمة في المائة سنة الأخيرة هو من أثر التقسيم أصلا.

2/ إن حدود الدم هو مشروع يهدف إلى **التطبيع الجغرافي وتوطين إسرائيل وتخليصها من عقدة الشذوذ البنيوي**، الذي تعانيه بوصفها جسما غريبا تلفظه المنطقة ولا تطيقه روحها وثقافتها.

3/ إن حدود الدم هو مشروع يهدف إلى **تحييد واستبعاد الهوية الدينية والثقافية في النظرة إلى فلسطين، وفي الصراع مع الكيان الصهيوني**؛ عبر التركيز على الإثنيات والرفع من شأنها وتثمين وجودها وثقافتها ومن ثم المطالبة بالانفصال وحق تقرير المصير.

4/ إن حدود الدم، كغيره من مشاريع التقسيم، يهدف بالدرجة الأولى إلى **تأمين إسرائيل ، والقضاء على كل ما من شأنه ان يهدد مستقبلها، أو يفسد مخططها التوسعي الذي يرمي لخلق شرق أوسط لا وجود لفلسطين فيه.**

وفي المحصلة: فإن حدود الدم مشروع يضمن لإسرائيل السيطرة والتحكم في مصير شعوب المنطقة، والقضاء على القضية الفلسطينية عبر

1/ تحييد واستبعاد الهوية الدينية والثقافية في النظرة إلى فلسطين، وفي الصراع مع الكيان الصهيوني.

2/ ثم التطبيع الجغرافي الذي يخلصه من عقدة الشذوذ البنيوي

3/ يحقق له الأمن مع جيرانه.

قائمة المصادروالمراجع:

قائمة المصادر:

رالف بيترز، حدود الدم، تر: علي الحارس، مجلة القوات المسلحة الأمريكية، ع يونيو، 2006

قائمة المراجع:

أولا- كتب ومقالات:

أدغار موران، إنسانية البشرية، الهوية البشرية، تر: هناء صبحي، ط1، ابو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.

برنارد لويس، تنبؤات برنارد لويس، ط1، مكتبة الأسكندرية، 2000

برهان غليون، المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، بيروت، المركز العربي للبحوث، ودراسة السياسات، 2012.

رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم- الأصولية المسيحية في أمريكا- ط1، مكتبة الشروق، 2000

صبري فارس الهيتي، خطة تقسيم الدول العربية, الفوضى الخلاقة والحرب الاستباقية والنظريات الجيوبوليتيكية, ط2، عمان, دار أمجد, 2016.

عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، تاريخ الصهيونية، دار الشروق.

علي سعيد، الحقيبة الجلدية، ط1، دار اثر للطباعة والتوزيع، الدمام، 2016

محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ط3، دمشق، دار القلم.

الرسائل المتبادلة بين الشريف حسين والسير هنري مكماهون من 14 يوليو 1915 إلى 10 مارس 1916، فلسطين بالعربية.

محمد حافظ يعقوب، صحيفة الحياة اللندنية، 20 تموز / يوليو 1998

ثانيا- المو اقع الإلكترونية وبرامج وثائقية:

أحمد صلاح النجار، خطط تنفيذ المنطقة هل ستأخذ طريقها إلى التنفيذ؟ مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، https://www.alkashif.org/html/center/22/1.pdf

أسامة العرب، حدود الدم، صحيفة البناء، https://www.al-binaa.com/archives/article/104342

أمينة عمر، نظرية الفوضى الخلاقة، الموسوعة السياسية، https://political-encyclopedia.org/dictionary/%

أمين محمود، نابليون والمسألة اليهودية،2020/6/29، تاريخ الاطلاع: 2025/4/14، https://www.ammonnews.net/article/546992

صبري فارس الهيتي، مشاريع التقسيم في المنطقة وسبل المواجهة، مركز الأمة للدراسات والتطوير، 20 أغسطس 2021، https://alummacenter.com/?p=2984

طلعت رميح، حدود الدم وبحارها: خطة التقسيم الأمريكية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية. https://www.alkashif.org/html/center/22/1.pdf

عبد الوهاب المسيري، الشرق الأوسط الجديد في التصور الأمريكي الصهيوني، 2/11/ 2006، تاريخ الاطلاع: 2025/4/8، https://www.aljazeera.net/opinions/2006/11/2/

روان ضامن، النكبة، خيوط المؤامرة: ج1، وثائقي الجزيرة، 29 جوان، 2008، تاريخ الاطلاع: 4/14/ 2025

وضاح خنفر، الجغرافيا المقدسة، برمانج موازين، تاريخ الاطلاع: 2025/4/14.